(٥)

بـابُ

خطأ المنطق بحضرة الملوك ومن عُفِيَ عنه

قال محمدُ بن محمد بن عمرانَ البصريُّ: حدثنى أبي قال: حدثني ١١٢ أ
أبو حاتم السجستانيّ عن أبى عبيدةَ قال: خبّرني أخى معاذُ بن المثنّى
عن حماد الراوية عن سِماك بن حرب عن عُبَيْدٍ راويةِ الأعشى قال:
كان ظاهر الحِيرة(١) يُسمىٰ خدّ العذراء فى الجاهلية ، وكان يُنبت
الشّيحَ (٢) والقَيْصومَ(٣) والأُقحوانَ وأنواعَ نباتِ البرِّ الطيّبةَ . فخرج
النعمانُ بن المنذر(٤) إليه يوماً يتصيَّد فرأىٰ قطَعاً من الرمل تُسَمّى

(١) تقدم ذكر الحيرة في ص ٢١٤

(٢) الشيح: نبات سهلي، له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنعم، ومنابته القيعان والرياض.

(٣) القيصوم: من نبات السهل، وهو من رياحين البر، طيب الرائحة، وورقه هدب ، وله نورة صفراء.

(٤) هو أبو قابوس النعمان بن المنذر اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وهو ممدوح النابغة الذبياني وقاتل عبيد بن الأبرص وعدي بن زيد العبادي، سجنه كسرىٰ، وقتله تحت أرجل الفيلة.

الشَّقائقَ، وقد أَنْبتَ ضرباً من النبت يُسمَىٰ الشَّقِرَ (٥) وهو الذي يُسّمىٰ اليومَ شقائقَ النعمان. فقال النعمان واستحسنَ النَّبْتَ: انظروا
١١٢ ب فمن نَزَعَ من هذه الشقائق نَوْرةً واحدة فانزِعوا كتفَيْه/ فتحاماها الناس، فسمّيت شقائقَ النعمان .

وانفرد النعمان من أصحابه، فهبط وادياً فإذا شيخٌ حولَه غُنَيْماتٌ، وهو جالس يَخْصِف نعلاً، فوقف عليه النعمان فقال: ياشيخُ! ما تصنع هاهنا . فقال: خرج النعمان يتصيَّد فتهارب الناس منه ! فهبطتُ هذه الوَهْدة، فَنَتَجْتُ الشّاءَ (٦) وسَلَأْتُ السَّمْنَ (٧) . وقعدت أخصِف نعلي هذه. فقال النعمان: إنْ رأيتَ النعمانَ تعرِفه ؟ قال: أنا أعْرَفُ الناسِ به، أليس ابْنَ سَلْمىٰ ، والله لرُبَّما وضعتُ يدي على كَعْثَبِها (٨) كأنه ضَبٌّ جاثِمٌ . قال: فاستطار النعمانُ غضباً، وحَسَرَ عن رأسه، فَبَدَتْ
١١٣ أ خَرزاتُ المُلْكِ، وتلاحق به أصحابُه فحيَّوْه بتحيَّة / المُلْكِ ، فأُسْقِطَ في يد الشيخ. وقال له النعمانُ: أعد مقالَتَكَ ياشيخُ ! فقال : أيُّها المِلِكُ إنّك

(٥) الشقر ـ بكسر القاف ـ شقائق النعمان، ويقال: نبت أحمر، واحدتها شقرة.

(٦) نتجتُ الشاءَ: وَلَدتُها، والناتج للإبل والشاء كالقابلة للنساء. وإذا ولي الرجل ناقة ماخضاً ونتاجها حتى تضع قيل: نتجها نتجاً، يقال: نتجت الناقة أنتجها، إذا وليت نتاجها، فأنا ناتج وهي منتوجة.

(٧) سلأ السمن يسلؤه سلأً: طبخه وعالجه فأذاب زبده، والاسم: السلاء.

(٨) الكعثب : الرَّكب الضخم.

واللهِ مارأيتَ شيخاً أحمقَ، ولا أوْضعَ، ولا ألأمَ، ولا أعضَّ ... أُمّهِ من شيخٍ بينَ يَديْكَ. فضحك النعمانُ وخلّىٰ عنه، فقال الشيخُ:

تعفو المُلوكُ عن العَظيمِ مِنَ الذُّنوبِ لِفَضْلِها
ولقـد تُعاقِبُ فى اليَسيرِ وليس ذاك لجَهْلِهـا
إلاّ لِيُعْرفَ فَضْلُها وتخافَ شِدَّةُ نَكْلِهـا[٩]

حدثنا الفَلابيّ قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن عن هشام بن سليمانَ قال: خرج الحجّاجُ من مكّةَ يريد المدينةَ / فتفرَّد من أصحابه ١١٣ ب
حتى صار إلى بُستان لآل مُنَبِّهٍ، فيه مولىً لهم شيخٌ أسْودُ. فقال له الحجّاج: لمن هذا البُستان ؟ فقال: لآل مُنَبِّهٍ . قال: مايقولُ أهلُ المدينة فى أميرِهم ؟ قال : أيَّ الأمراء تعني ؟ قال:الحجّاجَ بنَ يوسفَ . قال : لعنه اللّهُ ! ابنُ بيّاع اللبص (١٠) بالطـائف . قال: ويلَكَ ولمَ تلعنُه ؟ قال : لأنه قتل عبدَاللهِ بنَ الزُّبير، وأحرقَ الكعبةَ، وأحلَّ الحَرَم. قال: وطلعتْ خيلُ الحجّاج فقال له الحجّاج: كأنك لم تعلم أني الحجّاج؟

---

(٩) النكل:نَكَلَه ونكّل به، إذا صنع به صنيعاً يحذّر غيره.

(١٠) كذا في الأصل، ولم أجد لها معنىً، ولعلها محرفـــة عن «اللُّمَص» أو هي لغة فيه،
واللمص: تيٌ يباع كالفالوذ لا حلاوة له يأكله الصبيان بالدبس.

فقال الشيخُ: وكأنك لم تعلم أني أبو ثَوْرٍ مولىٰ آلِ مُنَبِّهٍ أُصرَعُ في كل شهر مرّتين، واليومُ من أيّامي. فضحك الحجّاجُ وانصرف عنه.

١١٤ أ وأخبرنا الجوهري عن ابن شبّةَ قال: خرج الحجّاج يوماً إلى ظهر الكوفة، ثم أقبل راجعاً، فانفرد من أصحابه، فأتى على أعرابي فوقف عليه فقال: ممّن الرجلُ؟ فقال: من ربيعةَ. قال: أيُّ الناسِ خيرٌ؟ قال: قريشٌ، منهم النبوّةُ وعليهم نَزَلَ الكتابُ، أُطْعِمُوا من جوعٍ وأُومِنُوا من خوف (١١) قال: ثُمَّ مَنْ ؟ قال: هذا الحيُّ من الأنصار، آوَوْا ونَصَروا وَوُقُوا شُحَّ أنفسهِم. قال: ثم مَنْ ؟ قال: هذا الحيُّ من ربيعةَ، يُطعِمونَ الطّعامَ، ويَضرِبون الهامَ. قال: فما تقول في ثَقيف؟ قال: علىٰ من ذكرتَ لعنةُ اللّهِ، منهم الكَذّابُ المختارُ (١٢) ، ومنهم الحَجّاجُ المُبيرُ (١٣).

١١٤ ب وتلاحَقَتْ الخيلُ، فعلم الأعرابيُّ أنه قد وَقَع. فجعل يُلاحظُ الحجّاجَ بشِقّ عينهِ، ثم طَفَرَ وانطلق يَطيرُ. فقال الحجّاج: عليَّ به

---

(١١) يشير إلى قوله تعالى في مخاطبة قريش: « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» سورة قريش ١٠٦/٢،٣

(١٢) هو المختار بن عبيد الثقفي، تقدمت ترجمته في ص ١٧٣

(١٣) المبير: المهلك.

أَلْحِقُونِيـــهِ فى العُمْرِ (١٤) فلحقوُه فقال للـذي أخـذَهُ: أتُـراهُ قاتلي فَأَعْهَدَ. قال: أخافُ واللهِ ذاكَ فاعْهَدْ إن كنتَ عاهداً. قال: والله إنَّ ورَائي لَكَرِشاً منثورةً(١٥) وقال الحجّاج لحاجبه: لا تدعـنَّ ثَقَفِيًّا إلا أَحْضرَتَهُ، ثم أَذِنَ له. فلما رآه قال: اضرِبوا عُنقَهُ فقال: نشدتُكَ اللّهَ فى حَقّ الصُّحبةِ. فقال: رُدُّوه فَرُدَّ فقال: هي نفسُكَ إن غادرتَ حَرْفاً مما قُلْتَ لي. قال: وأنا آمِنٌ؟ قال : وأنتَ آمِنٌ. قال: فسأله حتى إذا / بلغ ١١٥ أ ثَقيفَ قال: علىٰ من ذكرتَ لعنةُ اللّهِ ، فقال الثقفيّونَ جميعاً: بل عليكَ لعنةُ اللّه. فقال: إنى لأَحْتَملُ، وعزيزٌ عليَّ أن أحتملَ. فقال الحجاج: إن أخذتُكَ بعد ثالثةٍ قتلتُكَ. قال: لاٰ ولا بعدَ ساعةٍ.

حدثنا الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبَّةَ قال: حدثنى الوليد بن هشام قال: خرج خالدُ بن عبدالله القسريُّ (١٦) يوماً يتصيَّدُ. فانفرد من أصحابه، فإذا هو بأعرابي ومعه عجوزٌ على أتانٍ. فقال له خالد: ممّن الرجل؟ قال: من أهل المآثر والمفاخر والحسب الباهر. قال: فأنت

---

(١٤) كذا فى الأصل ، ولم أجد لها معنى مناسباً، ولعل الصواب: «الحقوا به فى الغمر» والغمر من الناس: جماعتهم ولفيفهم .

(١٥) يقال: تزوج المرأة فنثرت له كرشها وبطنها، أي كثر ولدها له.

(١٦) تقدمت ترجمة خالد القسري في ص ١٩٨ والخبر بعبارة مقاربة في الموفقيات ص ٧٨.

١١٥ ب إذن من مُضَرَ، فمن أيها أنت؟ قال: من المُطاعنينَ على الخيول، / والمُعانقين عند النزُّول. قال: فأنت إذاً من بنى عامر. فمن أيّها أنت؟ قال من: الطالبين بالثار، والمانعين الجار. قال: فأنت إذن من بنى كِلاب. فمن أيها أنت ؟ قال: من أهل الوِفادة والقيادة. قال: فأنت إذاً من الجعَافرِ فمن أيّها أنت؟ قال:من بدُورها وشموسها،وليوثها فى خِيسِها(١٧) قال: فأنت إذن من بني الأَحْـــوَصِ (١٨). فما أَقْدمَكَ هذه البلاَد ؟ قال: تَتابُعُ السّنينَ وقِلّةُ رِفْدِ الرّافدين قال: فمن أَرَدْتَ بهـا ؟ قال: أميرَكم هذا الذي ترفعُه إِمْرَتُه ، وتَحُطُّهُ أُسرَتُه. قال: فما أردتَ منه إذ كان
١١٦ أ كذاك ؟ قال: أردتُ كثرةَ دراهمه لاَكرَمَ أُبُوَّته. قال: / فما أحسَبُك إلاّ قلتَ فيه شعراً، فأنشِدْناهُ. قال: ياأُمَّ جَحْشٍ أنشديهِ. قالت: هيهِ(١٩) الآنَ ! كم تسومُنا مَدْحَ اللَّئيم ذُلاًّ وقُلاًّ (٢٠) ! قال: إنه لابُدَّ منه فأنشديه فأَنْشدَتْهُ:

إليكَ ابْنَ عبدِاللّه بالحَمدِ أَرْقَلَـــــــتْ
بنا البيدَ عيسٌ كالقِسيّ سَواهِـــــمُ(٢١)

(١٧) الخيس: موضع الأسد .
(١٨) فهو من بني الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان. (١٩) هيهِ: اسم فعل أمر يستعمل هنا للزجر بمعنى: حسبك.
(٢٠) القُل ـ بالضم ـ: هي القِلة بالكسر .
(٢١) الأبيات في الموفقيات ٧٩
أرقلت: أسرعت. العيس: جمع عيساء وهي الناقة التي يخالط بياضها شقرة .
سواهم: جمع ساهمة، وهي الناقة الضامرة.

عليهنَّ بيضٌ من ذُؤابةِ عامـــــــــرٍ
حَدَتْها سِنونٌ مُجْحِفاتٌ مَشائِـــــمُ(٢٢)

يَزُرْنَ امْرَءاً يُعْطي على الحمدِ مالَـــــهُ
يَهونُ عليه للثَّناءِ الدّراهِـــــــــمُ(٢٣)

فإن يُعْطِنا شيئاً فهذا ثَناؤنَـــــــــــا
وإنْ تَكُنِ الأُخْرىٰ فما ثَمَّ لائِـــمُ(٢٤)

فقال خالد : ما أعجبَكَ في شعرِك ! تزعم أنك جئتَ على العيس، وأنت على أتانٍ هزيل. فقال: ماتَكَلَّفَ ابنُ عَمِكَ من مدح اللّئيم أَشَدُّ عليه من الكذب في الشعر. قال: أفتعرف المَسائِل لَك ؟ قال: لا. قال: ١١٦ ب
فأنا خالدٌ، وأنا مُغْنيك وغيرُ مكافيك(٢٥) قال: ياأُمَّ جَحْشٍ! اصرفي

---

(٢٢) في الأصل : «حدتهم» وهو غلط أو سهو لأن الضمير يعود على العيس.رواية الموفقيات: «عليها كرام من.. ـ * أضر بهم جدب السنين العوارم» وفي هذه الرواية إقواء، إلا أن يكون رفع «العوارم» على القطع.
البيض: النساء الجميلات . ذؤابة عامر: ذروة نسبها. مجحفات: تذهب بكل شيء ، لا تبقي ولا تذر.

(٢٣) رواية الموفقيات: « هانت عليه في الثناء...»

(٢٤) في الموفقيات: «فإن تعط ما نهوىٰ .. * ..فما لام لائم».

(٢٥) يريد : لن أكافئ إساءتك بمثلها .

الأتانَ راجعةً. فقال خالد: إنى غيرُ مؤاخذِك، وأنا أُغْنيكَ. قال : لا والله لارَزَأْتُ(٢٦) رجلاً أسمعتُه قَذَعاً(٢٧) ديناراً ولا درهماً. فقال خالدٌ: بمثل صَبْرِ الشيخ أدرك آباؤه من الشَرَف ما أدركوا .

حدثنا ابن زَكَوَيْهِ قال: حدثنا العباس بن بكّار عن أبـي بكر الهُذليِّ قال : لما بنىٰ أبو العباس السّفّاحُ مدينتَه بالأنبار (٢٨) طافَ بعبدِالله بنِ حسنِ بن حسن (٢٩) فيها فأراه مااتخّذ لنفسه، ومااتخّذ لأهل بيته وقوّاده/ وجنده تمثّلَ عبدُالله وهو يطوفُ فيها: (٣٠) ١١٧ أ

أَلَمْ تَرَ حَوْشَباً أمسى يُبَنّـــــــــي
بناءً نَفْعُهُ لِبَني بُقَيْلَـــــــــــةْ(٣١)

(٢٦) رزأه ماله: أصاب منه، ورجل مرزأ: يرزأه طالبو العطاء في ماله.

(٢٧) القذع: الفحش والشتيمة.

(٢٨) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد، بينها عشرة فراسخ، جدد أبو العباس السفاح عمرانها، وبنى فيها قصوراً، وأقام بها إلى أن مات.

(٢٩) هو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف، وكانت له منزلة عند عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه)، قدم على السفاح بالأنبار فأعطاه ألف ألف درهم ، وعاد إلى المدينة، ثم حبسه المنصور فيها عدة سنوات، ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً فيها سنة ١٤٥ هـ.

(٣٠) الخبر والشعر في الطبري ١٨٤/٩ والأغاني ٢٠٦/١٨ ومقاتل الطالبيين ١٧٥ ومحاسن الأشعار ٩٦/٢ وأساس البلاغة (بنىٰ) وزهر الآداب ١٢٢/١ والمعارف لابن قتيبة ٩٣

(٣١) في زهر الآداب:«.. لما تبنىٰ» وفي مقاتل الطالبيين ومحاسن الأشعار:«أضحىٰ..»وفي =

يُؤَمِّلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمْرَ نُـــــــــــوحٍ
وأَمْرُ اللَّهِ يَطْرُقُ كُلَّ لَيْلَـــــــــــةْ(٣٢)

فتغيرَّ وجه أبي العباس، وعـرف عبدُاللـه مافيه، فاعتـذر إليه وتنصَّلَ وحَلَفَ له بالله ماأراده ولا أنشده متعمداً لمعناه، ولكنه جاء على لسانه وهو ساهٍ عن معناه، فقبل أبوالعباس ذلك منه ظاهراً، وأبطن غيرَه. فخرج عبدُالله بن حسن فأتى أبا جعفر فأعلمه خطأَهُ، وسأله أن يكلّمَ أبا العباس ويعذِرَهُ عندَه. فركب أبوجعفر إلى أبي العباس/ (١١٧) ب فكلّمه فيه، فقال أبوالعباس: إنّ مُعاويةَ كان يقول: مامن الناس أَحَدٌ إلّا وأنا أستطيع أن أُرضيَهُ إلّا الحاسدَ، فإنما رِضاهُ أن تَزولَ نِعمتي! .. وصدق معاويةُ.. هؤلاء بنو عمّنا بنو عليّ ـ صلواتُ اللّه عليه ـ وقد وصلتُ أرحامَهُمْ وبَرَرْتُهم لقرابتِهم، وآثرتُهم بالإحسان لحُرْمتِهم وحقِهم، وقضيتُ ذِمامَهم فما أقنعهم ذلك ولا أرضاهم، ولا أوصلتُ إلىٰ بني أبي شيئًا إلاّ وقد أوصلتُ إليهم مثلَه أو نحوَه. وإنه لَيَرِدُ عليَّ من كثيرهم

= المقاتل: «بيوتاً نفعها..» وفي سائر المصادر عدا محاسن الأشعار والأســـاس: «.. لبني نفيلة».. وهو تصحيف.
وبنو بقيلة من بني سبين من الأزد.وبقيلة: صاحب القصر الذى يقال له: قصر بني بقيلة بالحيرة (الاشتقاق ٤٨٥).

(٣٢) في محاسن الأشعار:«يرجى أن..» وفي المقاتل والطبري والمعارف: «..ألف عام» وفي الأساس: «..يحدث كل..».

قوارصُ (٣٣) تُرْمِضُني (٣٤) فأطَّرحُها ولا أحفِلُها بِرّاً به وصِلةً له. وإنّما يعرفون مغبَّةَ الحسد وسوءَ عاقبتهِ لو قد فَقَدُوا شخصي، وأفْضَتْ أمورُهم
١١٨ أ إليكَ ياأبا جعفرٍ.

حدثني أبي قال : حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: بَيْنا سَلْمُ ابن قتيبةَ (٣٥) يسايرُ أبا عمرِو بنَ العَلاء (٣٦) في طريق مكّةَ في ليلةٍ قمراءَ قال سَلْمٌ: يا أبا عمرٍو! أنشِدْنا . فأنشده للفرزدق(٣٧)

تَحِنُّ بِزَوْراءِ المدَينةِ ناقَتي حَنينَ عَجولٍ تَبتَغي البَوَّرائِمِ (٣٨)

---

(٣٣) القوارص من الكلام: التي تنغصك وتؤلمك.

(٣٤) أرمضه: أوجعه وأحرقه.

(٣٥) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، تقدمت ترجمته في ص١٦٨.

(٣٦) هو زبان بن عمار التميمي المازني كنيته أبو عمرو ولقب أبيه العلاء، أحد القراء السبعة وشيخ الرواة، قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، مات سنة ١٥٤ هـ.

(٣٧) الأبيات في ديوان الفرزدق ص٨٥١، ٨٥٥

(٣٨) زوراء المدينة: سوق المدينة المنورة. العجول: الثكلىٰ من النساء والإبل لعجلتها في حركاتها جزعاً. البو: ولد الناقة وجلد الحوار يحشى تماماً أو تبناً فيقرب من الناقة فتعطف عليه فيدر لبنها. الرائم: الناقة التي تعطف على ولدها وتلزمه .

.. فمرَّ فى إنشادِها وهو ساوٍ عَمّاً فيها من هجاءِ قُتَيبَةَ حتى إذا بلغ إلى قوله :

أَتَغْضَبُ أَنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتْ
جَهاراً ولم تَغْضَبْ لِقَتْل ابْنِ خازِمِ(٣٩)
وما مِنْهُما إلاّ بَعَثْنا برأسِهِ
إلىٰ الشّامِ فَوْقَ الشّاحِجاتِ الرّواجِمِ(٤٠)

عرفَ أبو عمرٍو ماعليه فى ذلك فسكتَ. فقال سَلْمٌ: / إيهاً (٤١) أبا عمرٍو ! اضرب بها وُجوهَنا فى سواد اللّيل.. ولم يَتَنَكَّرْ له. ١١٨ ب

---

(٣٩) قتيبة: هو قتيبة بن مسلم الباهلي، فتح كثيراً من المدائن كخوارزم وسجستان وسمرقند، وغزا أطراف الصين، ولما ولي الخلافة سليمان بن عبدالملك أراد قتيبة أن يستقل بما في يده لكراهية سليمان له، فاختلف عليه قادة جيشه وقتله وكيع بن حسان التميمي سنة ٩٦هـ.
وابن خازم: هو عبدالله بن خازم بن أسماء السلمي البصري، أمير خراسان كان من أشجع الناس، ولي خراسان لبني أمية، فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاعته، فأقره على خراسان، ثم ثار به أهلها فقتلوه، وأرسلوا رأسه إلى عبدالملك سنة ٧٢هـ.

(٤٠) في الديوان : «.. الشاحجات الرواسم » .. والشاحجات : البغال، والشحيج : صوتها والرواجم : الشديدة السير .

(٤١) إيهاً : اسم فعل أمر بمعنى : كف واسكت.وقال ابن الأثير: وقد ترد إيهاً بمعنى التصديق والرضا بالشيء.

حدّثني أبو محمد بن حمدون النديم قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاقَ المَوْصليّ عن أبيه قال: حدّثنى علي بن هشام عن الحسن بن مصعب قال: لما أخَذَ أبو مُسْلم (٤٢) علىٰ عبدِالله بن عليّ بن عبدالله بن العباس (٤٣) بالمُخَنَّقِ (٤٤) أرِقَ عبدُالله في ليلةٍ من الليالي التى ضاق أمرُه فيها، فقال لخادمه سِراحٍ (٤٥): ادْعُ لي أخي عبدَالصَّمد بنَ عليّ (٤٦) فجـــاءه فقال: يابْنَ أُمّ! أما ترىٰ مانحـنُ فيه ؟ ماأحسَبُنـي إلاّ أشْقاها. فقال: ياأمير المؤمنين! أتقولُ هذا وأنت ابنُ بيتِ الإسـلام، وابنُ قواعدِ مكّةَ / وبَطْحائِها، (٤٧) تَميسُ (٤٨) بينَ رسولِ الله صلى الله عليه وبين العّباس بن عبدالمطلب؟! ١١٩ أ

---

(٤٢) هو أبو مسلم الخراساني، تقدمت ترجمته في ص ١٥٥

(٤٣) تقدمت ترجمة عبدالله بن علي في ص ١٨٠

(٤٤) أخذ عليه بالمخنق: إذا لزّه وضيّق عليه.

(٤٥) كذا في الأصل بالحاء المهملة، ولعله«سراج» بالجيم، فهو من أسماء خدمهم.

(٤٦) هو عبدالصمد بن علي العباسي عم المنصور، ولاه مكة والطائف والمدينة، وعزله المهدي سنة ١٥٩ وولاه الجزيرة سنة ١٦٢ وحبسه سنة ثم ولاه دمشق ثم عزله، وعمي في آخر عمره ومات سنة ١٨٥ هـ

(٤٧) قواعد مكة: أراد بها قواعد البيت العتيق. وبطحاء مكة: أراد أنه من قريش البطاح، وهم الذين كانوا ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وهم بنو كعب بن لؤي: عدي وجمح وتيم وسهم ومخزوم وأسد وزهرة وعبد مناف وأمية وهاشم، كل هؤلاء قريش البطاح. والبطحاء في اللغة: مسيل فيه دقاق الحصى، والجمع: الأباطح والبطاح على غير قياس.

(٤٨) تميس: تتبختر.

.. قال: ياأخى ! إنى قتلتُ أهلَ الأرض ولم أترُكْ عربيًّا ولا عجميّاً إلا أبَرْتُه (٤٩) وها أنذا كالأسير بين يَدَيْ هذا العبدِ ـ يعني أبا مسلم ـ فوددْتُ أني أُتيحَ له الظفرُ عليّ وحملَني إلى ابن أخي، فواللّه لَحُكومتُهُ فيّ بالجَوْر أحَبُّ إليَّ من حُكومةِ هذا العبد فيَّ بالعَدْل. فقال له: لورُمْتَ ماعند أبي مُجْرِمٍ لعلك أن تستميلَهُ. فتبسّم وقال: أي أخى! هذا وقتُ ذاك ؟ واللّه لو سألتُه اليومَ دمَ شاةٍ ماأجابني إليه، كان يطمعُ في هذا أوّلَ الأمر. قلت: فعندَكَ حيلةٌ؟ / قال: نعم، وإن جاوزتَ ١١٩ ب
ماأُلْقيهِ إليك أهلكتَني ونفسَكَ ، فاكتُمْهُ جوارحَكَ الباطنةَ فضلاً عن غيرك .. أنْ تنطلِقَ إلى سليمانَ بن عليّ (٥٠) بالبصرة، فأظُنُّنا إن صِرْنا إليه كنّا فى مثل أوْكارِنا التى نهضنا منها، وفى جوار السَّمَوْألِ بْنِ عادياءَ (٥١) مَلِكِ الحِصْنِ (٥٢). فقلتُ: أفَتَرىٰ أبا جعفرٍ إن رامَ سليمانَ أن يُسْلِمَنا؟ قال: لا! هو يَموتُ دونَنا. قلت: خارَ اللّهُ لأمير المؤمنين، وهيّأ

---

(٤٩) أبرته: أهلكته.

(٥٠) هو سليمان بن علي العباسي أخو عبدالله وعبدالصمد، ولاه ابن أخيه السفاح إمارة البصرة والبحرين وعمان، ثم عزله عمه المنصور، مات بالبصرة سنة ١٤٢هـ.

(٥١) هو السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي، كان ينتقل بين خيبر وبين حصن له سماه «الأبلق» وهو يشرف على تيماء بين الحجاز والشام، وكان يقال:«أوفىٰ من السموأل» وذلك لأن امرأ القيس بن حجر الكندي أودع السموأل أدراعه عندما مرّ به يريد قيصر، فجاء ملك غسان يريد أخذ الدروع، وهدد السموأل بذبح ابنه إن لم يسلمه إياها، فقال له: ما كنت لأخفر ذمتي، فاصنع ما شئت.

(٥٢) الحصن: أراد به حصن عادياء، وهو الأبلق الفرد.

له الرّشادَ. ثم دعا خَصِيّاً له فقال: أخرجْ إليّ نَواقيسَ(٥٣)ـ قَيْنَةٌ كانت له (٥٤) ـ فقال: هاتِ ماعندَكِ، فواللّه إنى لأَدْفعُ بكِ كُلَّ غمّ، وأرىٰ في وَجْهِكِ السرُّورَ فغنّتْ(٥٥)

١٢٠ أ بَني هاشمٍ كيفَ الهَوادَةُ بَيننَـــــــا
وعندَ عليٍّ دِرْعُهُ ونجائِبُـــــــهْ(٥٦)
هُمُ قَتَلُوه كي يكُونُوا مَكانَـــــــهُ
كما غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسرىٰ مَرازِبُـــهْ(٥٧)

---

(٥٣) نواقيس: اسم القينة. والقينة: الجارية المغنية.

(٥٤) ضبطت هذه العبارة في الأصل كما يلي: «اخْرُجْ إلى نواقيس قينة كانت له» على أن «اخْرُجْ» فعل أمر من الثلاثي.. ولا يستقيم سياق الكلام على هذا الضبط إلا بتقدير عبارات أخرىٰ ساقطة، وهي «فادعها، فدعاها، فقال: هات ما عندك». وأما « قينة» فلا وجه في جرها ولا نصبها على البدلية لاختلاف المتكلم، وإنما تعرب خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير « وهي قينة كانت له ».

(٥٥) البيتان من قصيدة للوليد بن عقبة، وهي في الأغاني ٥/١٢٠ (دار الكتب) وهما مكرران فيه أيضاً ٥/١٤٩، ١٥١

(٥٦) في رواية لأبي الفرج:«..التعاقد بيننا*..سيفه وحرائبه» والحرائب جمع حريبة: وهي مال الرجل الذي يعيش به، وقيل: ما يسلب من المال. وفي رواية أخرىٰ لأبي الفرج: «..التواصل بيننا * وعند أخيه سيفه..». وقال أبو الفرج: «وإنما هو: * وعند عليّ سيفه ونجائبه».
الهوادة: اللين وما يرجىٰ به المصالحة. النجائب: النوق الكرام، جمع نجيبة.

(٥٧) في رواية لأبي الفرج: «قتلتم أخي كيما تكونوا..* كما فعلت..».
المرازب: جمع مرزبان، وهو الرئيس من الفرس.

الشعرُ للوليد بن أبي مُعَيْطٍ (٥٨) فى عليٍّ عليه السلام، يذكرُ أنه قتلَ عُثمانَ ويوبِّخهُ بأنه سَلَبَهُ.

فلما سمع الشّعرَ أكْرَبَهُ وغَمَّهُ وقال: أما كانَ لكِ فى الشّعر والألحانِ فُسْحَةٌ وَسَعَةٌ ؟ قالت : واللّهِ يا أمير المؤمنين لقد أُرْتِجَ عليَّ كلُّ غناءٍ سِواهُ، وكلُّ شعرٍ غيرَهُ. فأسبلَ عَيْنَهُ يَبْكى وقال: إنّ أبا العباس (٥٩) قَتَلَني من بينِ الخَلْق، وذلك أنه ضَمِنَ لي إن قتلتُ مَرْوانَ يَعْهَدُ إليّ، فلما قتلتهُ عهدَ إلى أخيه، واللّهُ يأخذهُ بدمي وعهدي. / ثم قال: غَنّي ١٢٠ ب
فغنَّتْ (٦٠)

أأهْجُرُ ليلىٰ ليس بَيْني وبينَهـــــــا
سوىٰ ليلةٍ إنّي إذاً لَصَبـــــــــــور (٦١)

عفا اللّهُ عن ليلىٰ الغَداةَ فإنّهـــــــا
إذا وَلِيَتْ حُكْماً عليّ تجَـــــــــــورُ

---

(٥٨) هو الوليـــد بن عقبـــــة بن أبي مُعَيْط الأموي القرشي، تقدمت ترجمته فى ص ٢٣٨ .

(٥٩) يريد أبا العباس السفاح، وهو ابن أخيه.

(٦٠) البيتان في ديوان مجنون ليلىٰ ص ١٣٩، ونسبها قوم إلى أبي دهبل الجمحي.

(٦١) رواية الديوان:«أأترك...».

فَسُرِّيَ عنه بعضُ ماكان، وقال: أحسنتِ واللّـه! أعيدي عليّ هذا الصّوتَ. فأعادَتْهُ فرأيتُ في وجهه السرورَ فقلت: يا أمير المؤمنين ماأبعدَ حالَكَ هذه من حالك آنِفاً!.. قال: يابْنَ أُمّ![٦٢] إن الدُّنيا محشوَّةٌ آفاتٍ ومصَائبَ. فإذا أتاك منها سرورٌ مقْدارَ لحظةٍ فاغتنمه. واللهِ لكأنّي بنفسي غداً بينَ هؤلاء العِلَجَةِ، [٦٣] فإن لم أدفعْ ماأخافُ بما ترىٰ تعجَّلْتُ المكروهَ. / ثم قال: غَنّي، فغنَّت:[٦٤] ١٢١ أ

وكنتُ كَذي رِجْلَيْنِ: رِجْلٍ صَحيحـــةٍ
ورجلٍ رَمىٰ فيها الزَّمانُ فَشَلَّـــــتِ

وكنتُ كذاتِ الظَّلْعِ لمّا تحامَلَـــــتْ
على ظَلْعِها بعدَ العِثارِ استقلَّـــــتِ[٦٥]

فلما فرغَتْ انهملت دموعُه. فقلتُ: سبحان الله ما أعجبَ ماأرى منك ياأمير المؤمنين! قال: أيْ أُخَيَّ! ذهبتْ واللّهِ دنياي إلا أن يأتيني

---

(٦٢) يريد: يابن أمي، فهو أخوه، وحذفت ياء المتكلم للتخفيف.
(٦٣) العلجة والعلوج والأعلاج جمع علج: وهو الرجل من كفار العجم.
(٦٤) البيتان في ديوان كثير عزة ص ٩٩
(٦٥) الظلع: العرج. تحاملت: تكلفت المشي على مشقة. استقلت: ارتحلت.

موتُ عبدِالله بن محمد (٦٦) وذهبت والله آخرتي وقد قتلتُ مائتي ألفٍ إلا أن يتفضّلَ اللّهُ عليّ. ثم قال: أقولُ لك شيئاً؟ وأحسبُكَ ستُوَصّمُني(٦٧) فيه. قلت: أعاذك اللّهُ من ذلك يا أمير المؤمنين! قال: واللّه ماأُبالي ماأكلتُ من خَشِنٍ ولَيّنٍ، وما أُبالي مالبستُ / من غَليظٍ ١٢١ ب وحَسَنٍ. ومادُّنيا إلا صحّةُ البَدَنِ والنظرُ إلى هذا الوجهِ الحسن - يعني نواقيسَ - فلَيْتهم خَلّوني وإيّاها بالكفـــاية، وعلى مُلْـــكِهمُ الدَّبارُ (٦٨) وعليَّ إن طلبتُه.

قال: قلتُ: وهذه واللّهِ من فضائلك! مارأيتُ أحداً ذَمَّ الغناءَ إلاّ كان مَنْقوصاً، ولا قَدَّمَ على الباءِ مطعماً أو مشرباً إلا كان شرِهاً. قال: كذا كان أبوك عليٌّ(٦٩) يقول، وكذا كان جدُّ أبيك العباسُ يقول في الجاهلية، وكذا نحن أهلَ البيت، وأحسَبهم غلِطوا في الحديث عن النبي صلى الله عليه [وسلم] حين رَوَوْا أنه قال: حُبِّبَ إليّ النّساءُ والطّيبُ، وإنما هو النّساءُ والسّماع(٧٠) ! فضحك عبد الصَمد.

---

(٦٦) هو أبو العباس السفاح.

(٦٧) ستوصّمني: تنسبني إلى التوصيم: وهو الكسل والتواني.

(٦٨) الدبار - بفتح الدال -: الهلاك.

(٦٩) تقدمت ترجمة علي بن عبدالله في ص ١٤٣

(٧٠) في هذا الخبر - إن صحّ - دعابة ماجنة، تتناول حديثاً نبوياً شريفاً، وهيهات أن =

١٢٢ أ حدّثنا ابن زكويه قال : حدثنا محمد بن راشد الخَنّاق قال: حدثني إبراهيم بن المهديّ(٧١)قال:كنت نازلاً مع المخلوع(٧٢)فى مدينةِ المنصور أبى جعفرٍ فى قصره بباب الذّهب لما حصرَهُ طاهرُ بن الحسين (٧٣)، فخـرج ذات ليلـةٍ من القصر يريد أن يتفـرَّجَ من الضّيق الذي هو فيه، فصار إلى قصرٍ فى قَرْنِ الصَّراةِ أسفلَ من قصر الخُلْدِ فى جوف الليل، ثم أرسل إليَّ فصرتُ إليه فقال لي: ياإبراهيمُ! أما ترىٰ طيبَ هذه الليلة، وحُسْنَ هذا القمر فى السماء ـ وصورةَ نورِه فى الماء؟! ونحن حينئذٍ على شاطئ دجلةَ ـ فهل لك فى الشراب؟ فقلت: شأنَكَ
١٢٢ ب جعلني اللّهُ فِداكَ. فدعا برَطْلٍ / من نبيذٍ فشرِبَهُ، ثم إني سُقيتُ مِثْلَهُ، فابتدأتُ أُغَنّيه من غير أن يأذنَ لي لما أعلمُ من سوء خلُقِه بما أعلمُ أنه يحبُّ أن يسمعَه. فقال لي: ماتقولُ فيمن يضرِبُ عليك؟ قلتُ: ماأحوجَني إلى ذلك! قال: فدعا بجارية من جواريه مقدّمةٍ عندَه، يقال

= يعتد بمثل هذا السفه أو يلتفت إليه في معرض ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتمام الحديث:«حبب إليّ النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه الإمام أحمد فى مسنده ١٢٨/٣

(٧١) تقدمت ترجمة إبراهيم بن المهدي في ص٢١٥

(٧٢) هو الخليفة العباسي الأمين.

(٧٣) هو ذو اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، كان من قواد المأمون، زحف إلى بغداد، وقتل الخليفة الأمين، فولاه المأمون شرطة بغداد، ثم ولاه خراسان، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون، فقتله أحد غلمانه سنة ٢٠٧ هـ

لها: ضَعْفُ. قال: فتطيّرْتُ من اسْمِها للحال التى هو عليها. فلما صارتْ بينَ يديه قال لها: غَنّي . فغنَّتْ بشعرٍ للنابغة الجَعْديّ: (٧٤)

كُلَيْبٌ لَعَمري كان أكثرَ ناصِراً وأَيْسَرَ جُرْماً منكَ ضُرِّج بالدَّمِ (٧٥)

فاشتد عليه ماغَنَّتْ به، وتطيّرَ منه، وقال لها: غنّي غير هَذا. فغنَّتْ :

أَبْكىٰ فِراقُهُمُ عَيْني وأَرَّقَني ١٢٣ أ
إنّ التفرُّقَ للأحبابِ بَكّاءُ(٧٦)
مازالَ يغْدُو عليهم صَرْفُ دهرِهُمُ
حتى تفانَوْا وصَرْفُ الدَّهرِ عَدّاءُ

---

(٧٤) النابغة الجعدي: اختلف في اسمه فقيل: قيس، وقيل: حبان بن قيس، وقيل عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة العامري، صحابي من المعمرين، وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم، وأدرك صفين، فشهدها مع علي(رضي الله عنه) ثم سكن الكوفة، وقد مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعا له بأن لا يفض الله فاه، فعمر طويلاً ولم تسقط له ثنية واحدة، توفي نحو سنة ٥٠هـ.

(٧٥) البيت في ديوانه ص ١٤٣، وهو من قصيدة مطولة يتهدد بها عقال بن خويلد العقيلي، لأنه أجار بني وائل بن معن بن مالك بن أعصر، وكانوا قتلوا رجلاً من بني جعدة، فحذر النابغة عقالاً أن يصيبه ما أصاب كليب وائل، الذي قتله جساس بن مرة بعد أن قتل ناقة لخالة جساس، وكان كليب قد بغىٰ على قومه بغياً شديداً.

(٧٦) كلمة«أرقني» أتت الرطوبة على معظم حروفها.

فاليومَ أبْكيهمُ جُهْدي وأندُبهـــــــمْ

حتى أَؤُوبَ ومافى مُقْلتي مـــــــاءُ(٧٧)

فقال لها: لعنكِ اللَّهُ! أما تعرفينَ من الغناء غيرَ هذا؟ فقالت: ياسيّدي! ماقصدتُ إلاّ ماظننتُ أنك تحبُّ أن تسمعَهُ، ومااردتُ ما تكرهُه، وماهو إلا شيءٌ جاءني. ثم أخذت فى غناء آخر فغنَّتْ: (٧٨)

أمَا وربِّ السُّكونِ والحَـــــــــرَكِ

إنّ المنـــايَا كثيرةُ الشَّـــــــــرَكِ

ما اختلفَ اللّيلُ والنّهـــــــارُ ولاْ

دارَتْ نجـــــومُ السَّماءِ فى الفَلـــــكِ

إلاّ بِنَقْلِ السُّلطانِ عن مَلِـــــــكٍ

عاتٍ يحِبُّ الدُّنيـــا إلى مَلِـــــــكِ(٧٩)

١٢٣ ب ومُلْكُ ذي العَرْشِ دائمٌ أبـــــــدا

ليس بفانٍ ولا بِمُشْتَـــــــــــــرَكِ(٨٠)

---

(٧٧) آب يؤوب: رجع.

(٧٨) البيتان الثاني والثالث في الأغاني ١٠٥/٤ (دار الكتب) لأبي العتاهية، وليسا في ديوانه المطبوع.

(٧٩) رواية الأغاني: «إلا لنقل.. * قد انقضى ملكه إلى..».

(٨٠) كلمة «بفانٍ» أتت الرطوبة على حروفها.

فقال لها: قومي عليك غضبُ اللهِ. وكان له قَدَحٌ من بِلَّوْرٍ حسن جداً، كان يُسمّيه محمّدًا (٨١) من حبّه إيّاهُ موضوعاً بين يَدَيْهِ، فعثرَتْ بالقدَح فكسرَتْهُ، فقال إبراهيم: ولَمْ نجلِسْ مع هذه الجارية قَطُّ إلا رأينا في مجلسِنا ذلك ما نكرهُ. فقال لي: ويحَك ياإبراهيمُ! ماترىٰ ماجاء من هذه الجارية ؟ ثم ماكان من كسر القدَح؟ مأظُنّ أمرَنا إلا قد قَرُبَ. فقلتُ: بل يُطيلُ اللهُ عمرَك، ويُعِزُّ مُلْكَكَ، ويُديمُ دَوْلتَك، ويكْبِتُ عدوَّكَ. فلم يَتمَّ الكلامُ حتى سمعنا صوتًا من دجلة يقول: (قُضِيَ الأمرُ الذي ١٢٤ أ
فيه تَسْتَفْتيان) (٨٢) فقال: ياإبراهيم! سمعتَ ماسمعتُ؟ قلت: لا واللهِ ماسمعتُ شيئاً. وقد كنت سمعتُ الذي سَمِعَ فقال لي: تَسمَّعْ حَسَنًا. فدنوت من الشطّ فلم أرَ شيئًا، ثم عاوَدْنا الحديثَ فعاوَدَنا القولُ، ثم قمتُ عن مجلسه مُغَيَّراً، فركب فرجع إلى موضعه بالمدينة فلما كان بعدَ هذه الليلةِ بليلتَيْنِ حَدَثَ من قَتْلِه ماحدثَ، وذلك يومَ الأحد لستٍّ خَلَوْنَ من صفرٍ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ ومائةٍ.

حدثنا أبو محمد بن حمدون النديم قال: حدثنا حماد بن إسحاقَ

---

(٨١) المرجح أن هذا الخبر موضوع على الأمين، لأن الفتنة بينه وبين أخيه المأمون أوسعت المجال للوضّاعين أن يشوّهوا سيرته، وأن يضعوا عليه مثل هذا الخبر وأشنع منه. على أنه ربما كان المراد من تسمية القدح باسمه نفسه ـ وهو محمد الأمين ـ ليس إلا تأكيداً لإعجابه بصنعته، وإظهاراً لتعلقه به.

(٨٢) من سورة يوسف ٤١/١٢

١٢٤ ب عن أبيه قال: حدثني أبو دُلَفٍ العِجْلِيُّ (٨٣) قال: حدثني أبي عن / عاصم بن يُونسَ العجليّ (٨٤) قال: قدمت على أبي مُسْلمٍ بَمْرو، (٨٥) فلما بَصُرَ بي من بعيد قام عن مِهادِه حتى مشى خُطاً في صحن داره، ثم ضَمَّني إليه، ووضع يَدَه على بطني وظهري ملتزماً لي، ورمىٰ الناسُ بأبصارهم نحوي. وكان هذا من فعلِه بِدْعاً لايُعرفُ، ثم أخذ بيدي وأقبلنا نحو مجلسه، فجلس وجلستُ، وأقبل عليّ بجوارحه كلها مسائلاً ومستمعاً، وحضر طعامُه فجعل يُلَقّمني بيده، وأمر بمنزل قريب من منزله على نهر ماشانَ (٨٦) ففُرِّغَ لي ونُجِّدَ ومُهِّدَ، فملتُ إليه بعد أن طَعِمْتُ.

١٢٥ أ فلما اطمأنت بي الدارُ دَسَّ إليّ رجلاً من خاصّة أصحابه / وقال له: وانِسْهُ (٨٧) وضاحِكْهُ ونادِمْهُ. فإذا اطمأنَّ إليك وأنس بك فاسأله عن

---

(٨٣) تقدمت ترجمة أبي دلف في ص ١٩٧

(٨٤) هو عاصم بن يونس العجلي، كان من الدعاة إلى بني العباس وسجن في سبيل ذلك سنة ١٢٤هـ، وكان أبو مسلم الخراساني خادماً عنده قبل أن يظهر أمره، وكان عاصم داهية أريباً.

(٨٥) مرو: أشهر مدن خراسان.

(٨٦) ماشان: ذكره ياقوت بالجيم فقال:«وبمرو: الرزيق ـ بتقديم الراء على الزاء، وماجان، وهما نهران كبيران حسنان، يخترقان شوارعها، ومنهما سقي أكثر ضياعها».

(٨٧) وانسه: أبدل الهمزة واواً، والأصل: آنسه، وكذلك توانسا، والأصل: تآنسا. ومثلها: آخيته وواخيته (الإبدال لابن السكيت ص١٣٨) وقال في المصباح المنير (أسي) =

حاله عندي وما الذي رفعها حتى أظهرتُ له ما أظهرت من بِرّه وإكرامه، وهذا مالا يطمع فيه أحد. ففعل الرجل ماقاله له. فلما توانَسا سأله عما دَسَّهُ إليه فقال: إني كنتُ قَهْرَماناً (٨٨) له،أميناً عنده، فكان يخلّفُني في عياله إذا غاب عنهم بأصْبهانَ فأقوم بأمورهم حتى يقدَمَ، فاختبر مني عفافاً ووفاءً. فأدّىٰ الرجل إلى أبى مسلم ماسمع من عاصمٍ، فلم يُقْنِعْهُ ذلك حتى دسَّ إليه آخرَ، ففعل كما فعل، وأجاب كما أجاب الأول . وكان عاصم/ أدهىٰ مَنْ حَلَّ بسهل أو جبل، فلما ١٢٥ ب
أتاه الثاني بما أتاه الأول دسَّ إليه ثالثاً، فقال له كما قال للأوّلَيْنِ.

فلما صحَّ لأبى مسلم خبرُه أعدَّ مجلساً خاصّاً، وكان عاصمٌ صاحبَ غزَل وغناء وقيان. فأمر أبو مسلم بقَيْنَة كانت لنصر بن سيّار(٨٩) وكان نصرٌ سمّاها: إشْعالَ، لأنها كانت إذا غنَّتْ أضرمت فى القلب النارَ، وكانت هذه الجارية عند ابن الكَرْماني(٩٠) قبلَ نصرٍ حينَ

= : «ويجوز إبدال الهمزة واواً في لغة اليمن. فيقال: واسيته».

(٨٨) القهرمان: فارسي معرب، بمعنى الخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده، والقائم بأمورالرجل.

(٨٩) هو نصر بن سيار الكناني، كان شيخ مضر بخراسان ووالياها لهشام بن عبدالملك ولما قويت الدعوة العباسية كتب إلى بنى أمية يحذرهم، ولما تغلب أبومسلم على خراسان صار نصر يتنقل من بلد إلى آخر إلى أن مات فى ساوة سنة ١٣١ هـ

(٩٠) هو جديع بن علي الأزدي، ولد بكرمان وإليها نسبته، وأقام في خراسان إلى أن =

قُتِلَ ابنُ الكرماني، وصارت إلى أبى مسلم بعدُ، ثم لما قُتل أبومسلم صارت إلى أبي جعفرٍ المنصور، وهي أم جعفرٍ بنِ أبي جعفرٍ. فأحضر أبو مسلم هذه الجاريةَ، وأحضر عاصماً .

١٢٦ أ فلما / دخل عليه قال أبو مسلم لغلام لهُ تُركيٍّ على رأسه: تنحَّ عنى حتى لا أراكَ. فخرج،فقال أبو مسلم لعاصم: أبيتَ إلاّ كَرَماً. قال: يابْنَ اللَّخْناء! أردتَ أن أُخْبِرَ أنك كنتَ لي خادماً فتثبَ عليّ فتقتلَني ! فضحك أبو مسلم ، فقال عاصم : أسألك بالله لو لم أقلب المعنى ماكنتَ فاعلاً؟ قال أبو مسلم: اللّهُ يعلم أنـي كنـت قدَّرتُ موضعَ خشَبتك أينَ أصلبُك؟! قال: فما هذا جزائي منك. قال: ياهذا ومـن جازيتُه بجزائه؟ أتُراني وضعتُ سيفى حتى لم يبق بَرٌّ ولا فاجر. ثم قال للجارية: هاتِ ! فغنَّت بشعر كُثَيِّرٍ (٩١) :

وكنتُ لِبَيْنِ الحاجبيَّةِ حـــــــــاذِراً
فلـم يُنْـجِ نَفْسي مِالْفِـراقِ حِذارُ(٩٢)

= وليها نصر بن سيار، فخاف شر جديع وسجنه، فغضبت الأزد، ثم فر جديع من السجن،واتفق مع أبي مسلم الخراساني على قتال نصر، ولكن نصراً دعاه إلى الصلح ثم احتال لقتله سنة١٢٩ هـ.

(٩١) لم ترد هذه الأبيات في ديوان كثير.

(٩٢) في الأصل :«من الفراق» ولا يستقيم الوزن إلا بحذف النون ضرورة.

وما ذلك الهِجْرانُ إلّا تجنُّبـــــــــاً ١٢٦ ب

وَحُبِّكِ ـ مَمَا ساءكُمْ وحِـــــــذارُ

فأصبحتُ مَمَا يُحْدِثُ الدَّهرُ لِلفَتـــــى

أَرىٰ أنه لُؤْمٌ عليَّ وعـــــــارُ

فانتفض وقال: ياعاصمُ! قُتِلْتُ واللّه الذي لا إله إلا هو. قال عاصم: فانتفضتُ وقلت: أُعيذكَ بالله أن تحَرّكَ بهذا أو نحوِه شفتَيْكَ. وكيف تقول هذا وما على ظهر الأرض أعزُّ منك؟ فقال: نَعَتْنى(٩٣) هذه الزانيةُ ، فجاءت بما سمعتَ. ياغلام! ادفع هذه إلى أبى حُمَيْد. فدُفعَتْ إليه، فكان أبو حُمَيْد يَضِنُّ بها عن الشمس حتى أهداها إلى أبى جعفرٍ

ثم قال : ياعاصم ! إني في بنى العباس كما قال ابنُ النصرانيَة/ ١٢٧ أ خالدُ بن عبدِالله القسريّ (٩٤) ليوسفَ بن عمرَ(٩٥) حين قدم عليه العراقَ والياً ففعل به مافعل من العذاب . فجاؤوا بخالد يوماً فأقاموه

(٩٣) في الأصل:«نعني» وهو تصحيف ظاهر.

(٩٤) تقدمت ترجمة خالد بن عبدالله القسري في ص١٩٨

(٩٥) هو يوسف بن عمر الثقفي، ولي اليمن ثم الشام لهشام بن عبدالملك، ثم قتل سلفه في إمارة العراق وهو خالد بن عبدالله القسري تحت العذاب، ثم عزله يزيد بن الوليد، وسجنه في دمشق، فأرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله بثأر أبيه في السجن سنة ١٢٧ هـ.

نُصْبَ عينيه فقال له : يايوسفُ ! إن القوم الذين أنعموا عليك هذه النعمةَ التى أصبحتَ تَمَرَّغُ فى ظلّها قد أنعموا عليّ قبلَك. فاحذر أن تسلكَ بي سبيلاً تُمتحنُ غداً بمثله. فلما حلّ بيوسفَ ماحلَّ قال : قاتل اللهُ ابنَ النصرانيّة ماكان أثْقَبَ رأيَهُ! قال عاصم : فلما قُتل أبو مسلم قلتُ : لله أبوك ماكان أثْقبَ رأيَك!..

حدثني أحمد بن إسماعيل القيسي قال : حدثني عبد الصمد بن
١٢٧ ب المعذَّل قال : كان خَليلانُ(٩٦) الأمويُّ من ولد خالد بن / عبد الله ابن أَسيدٍ يتغنّىٰ ، وكان يرى ذلك زائداً في الفُتُوة ، وكان سَرِيّاً (٩٧) واسعَ النعمة ، فحضر يوماً مجلسَ عُقْبةِ بن سَلْمٍ الهُنائـي(٩٨) وكان

---

(٩٦) في الأصل وأنساب الأشراف ٤٥٧ بالحاء المهملة، وهو تصحيف صوابه في نسب قريش ١٩٦ وجمهرة الأنساب ١١٣ وأورده صاحب القاموس في باب الخاء المعجمة وقال: «خَليلانُ ـ بضم النون ـ: مغنّ».
وخليلان لقب لعتاب بن عتاب بن سعيد بن عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وكان من فتيان البصرة، صاحب حمام ولهو وصيد ولهو وشرب، وكان يغني مع شرف نسبه، وأجاز سوّار القاضي شهادته قائلاً: إن له شرفاً، ومثله لا يكذب. وله عقب بالبصرة.

(٩٧) السري: الشريف ذو المروءة.

(٩٨) هو عقبة بن سلم بن نافع الهنائي، من بني دوس من الأزد، ولاه الخليفة المنصور البحرين والبصرة، فأكثر القتل في ربيعة، حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف =

عقبةُ جبّاراً عاتياً ، وهو الذي يقال له في المثل : « أَجرَأُ من قاتلِ عُقبةَ »(٩٩) . فلما طَعِما وخَلَوا نظر خَليلانُ إلى عود موضوع في جانب البيت ، فعلم أنه عُرِّضَ لَه به فأخذه فغنّىٰ :

يابْنةَ الأَزديّ قلبي كئيبُ مُسْتهامٌ عندَها مايَؤوبُ(١٠٠)
ولقد لامُوا فقلتُ دَعُونِي إنَّ من تَلْحَوْنَ فيه حَبيبُ(١٠١)

فجعل وجهُ عقبةَ يتغيرّ ، وخَليلانُ في سهوٍ عما فيه عقبةُ ، يرى أنه محسِنٌ ، ثم فطن لتغيير وجهه فعلم / أنه لِمَا تغنىّ به لأن عقبةَ من الأَزْدِ .فقطع الصوتَ وجعل مكانَهُ :(١٠٢) ١٢٨ أ

ألاَ هزئَتْ بنا قُرشِيَّةٌ يهتزُّ موكبُها(١٠٣)
رَأَتْ لي شَيْبَةً في الرأسِ منّي ما أُغَيِّبُها(١٠٤)
فقالَتْ أَبْنُ قيسٍ ذا ولَوْنُ الشَّيبِ يُعْجِبُها(١٠٥)

= بين الأزد وربيعة، وقتله رجل من ربيعة، فتك به في جامع البصرة بحضرة الناس، فضرب المثل بجرأته.

(٩٩) ورد هذا المثل في مجمع الأمثال ١٨٤/١ كما يلي: «أجسر من قاتل عقبة» وفيه أن الذي قتله رجل من عبدالقيس، قتله على باب الخليفة المهدي بعد عزل عقبة ورجوعه إلى بغداد. (١٠٠) يؤوب: يرجع (١٠١) لحاه يلحاه: لامه.

(١٠٢) ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص ١٢١

(١٠٣) يهتز موكبها: يذهب ويجيء، ويهتز: يسرع.

(١٠٤) في الديوان: «رأت بي شيبة..» (١٠٥) رواية الديوان: «وغير الشيب..»

فَسُرِّيَ عن عُقْبَةَ . فلما انقضى الصوتُ وضَعَ العودَ من يده ، ووكَّدَ على نفسه اليمينَ ألاّ يتغنّىٰ عند من يجوز عليه أمرُه أبداً .

وإنما تغنّىٰ خَليلانُ بالصوت الثانى لأن التَّشبيبَ بامرأة من قومه من قريش يستلُّ سخيمةَ(١٠٦) عُقْبَةَ ، إذ كان المعنى الأول الذي أغضبه هو تشبيبٌ بامرأة من الأزد من رهط عقبةَ .

١٢٨ ب ويروىٰ أن بعضَ المغنّين تغنّى بحضرة الرشيد بشعر مدح به عليٌّ ابن رَيْطَةَ(١٠٧)، وهو عليّ بن المهدي، وتغنّىٰ المغني على جهل:

قُلْ لِعَلِيٍّ : أيا فتىٰ العـــــــــرَبِ
وخَيْرَ نامٍ وخيرَ مُنْتَسِـــــــــــبِ

أعْـلاكَ جَدّاكَ ياعليُّ إذا
قَصَّرَ جَدٌّ في ذِرْوَةِ النَّســـــــــبِ

.. فأمر الرشيدُ بأن يُفَتِّش(١٠٨) عن المغنـي ، فإنْ كان لايدري

---

(١٠٦) السخيمة : الحقد .

(١٠٧) هو علي بن الخليفة المهدي، وأمه ريطة بنت أبي العباس السفاح، وأما أخوه هارون الرشيد فأمه الخيزران، وهي أم ولد.

(١٠٨) التفتيش: الطلب والبحث، يريد أن الرشيد أمر بأن يبحث حال المغني ويسأل =

فيمن قيلَ الشعرُ عفا عنه ، وإلا ضُرِبَ ألفَ سَوْطٍ . ففُتِّش عنه فإذا هو لايدري فيمن قيل ، فعفا عنه (١٠٩).

حدثني أبي قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن عبدالرحمن ابن أبي الزّناد قال : كنا في مَدْعاةٍ(١١٠) فيها النّعمان/ بن بشير ١٢٩ أ
الأنصاريّ ، (١١١) ، فاندفع طُوَيْسٌ المخنَّثُ(١١٢) يتغنّى بشعر قَيْس بن الخَطيم(١١٣) يشبّبُ فيه بِعَمْرَةَ بنتِ رَواحةَ(١١٤) أُمّ النّعمان(١١٥) :

= لتعرف خبيئة نفسه وحقيقة مقصده في اختياره هذين البيتين ليتغنى بهما أمام الرشيد.

(١٠٩) ذلك أن في البيتين مديحاً لعلي بن المهدي وتعريضاً بأخيه هارون الرشيد، لأن جد علي لأبيه هو الخليفة المنصور، وجده لأمه هو أبو العباس السفاح، فأما هارون الرشيد فجده لأبيه هو الخليفة المنصور، ولكن يقصر به جده لأمه، وهي الخيزران التي كانت أم ولد كما قدمنا. (١١٠) الدعوة والمدعاة: الوليمة.

(١١١) تقدمت ترجمته في ص ٦٢، والخبر في العقد الفريد ٦/٢٩

(١١٢) هو عيسى بن عبدالله، مولىٰ بني مخزوم، ولقبه طويس المخنث، كان أول من غنى في المدينة غناء يدخل في الإيقاع، وكان عالماً بتاريخ المدينة وأنساب أهلها، توفي سنة ٩٢هـ.

(١١٣) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، شاعر الأوس وفارسها في الجاهلية، وله أشعار كثيرة في وقعة بعاث بين الأوس والخزرج، أدرك الاسلام ولم يسلم، ومات قبيل الهجرة بسنتين فقط

(١١٤) هي عمرة بنت رواحة بن ثعلبة، أخت الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة، وهي من النساء اللواتي بايعن رسول الله(صلى الله عليه وسلم).

(١١٥) البيتان التاليان في ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٤

أجَـــــدَّ بِعَمْرَةَ غُنْيانُهـــا فتهجُـــرَ أم شأنُنا شانهُـــا(١١٦)

فأومىٰ القومُ إلى طُوَيْسٍ وقالوا له : اسكت فإنها أمُّه . فقال النعمان : ماقال بَأساً ، إنما قال :

وعَمْـــرةُ مـن سَـرَواتِ النّســاءِ تَنْفَـحُ بالمِسْكِ أرْدانهُـا(١١٧)

ويروى أن مخُارقاً(١١٨) تغنّى بحضرة المأمون بشعر مسكينٍ الدارميّ (١١٩) يمدح معاويةَ بن أبي سفيانَ على سهوٍ من مخُارق :

إذا المنبرُ الغربيُّ خَلّىٰ مكانَـــهُ فإنّ أميرَ المـــــــــؤمنين ...

١٢٩ ب ثم ذكر ما فيه وكره أن يقولَ: يزيدُ. فقال: .. مخُارقُ./ فضحك المأمونُ وقال: أحسنتَ! أما واللّه لو قلتَ يابْنَ الخَبيثة: «يَزيدُ» لضربتُ عُنقَك .

---

(١١٦) غنيانها: استغناؤها. أجد، يعني: أستمر؟ وقوله: أم شأننا شانها، أي: أم هي على ما نحب؟

(١١٧) سروات جمع سراة ، وسراة جمع سري وهو الشريف . وسروات النساء : شريفاتهن . نفح المسك : فاح . أردانها : أكمامها .

(١١٨) هو مخارق بن يحيى الجزار، إمام عصره في الغناء، اتصل بالرشيد والمأمون وتوفي سنة ٢٣١ هـ.

(١١٩) هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي التميمي، لقب مسكيناً لأبيات قال فيها:«أنا مسكين لمن أنكدني»، اتصل بمعاوية ثم بزياد بن أبيه، وبينه وبين الفرزدق مهاجاة، توفي سنة ٨٩هـ

وأوّلُ هذا الشعر : (١٢٠)

إليكَ أميرَ المؤمنين رَحَلْتُهـــــــــــا
تُثيرُ القَطـــا ليلاً وَهُنّ هُجـــــــــودُ
علىٰ الطّائرِ المَيْمونِ والجَدُّ صـــــــاعِدٌ
لِكُلِّ أُناسٍ طائرٌ وجُـــــــــــدودُ
ألاٰ ليتَ شِعْري مايقولُ ابْنُ عامـــــرٍ
ومروانُ أو ماذا يقولُ سَـــــــعيدُ(١٢١)
بني خُلفـــاءِ اللّه مَهْلاً فإنّمـــــــــا
يُبَوِّئُها الرحمنُ حيثُ يُريـــــــــدُ

---

(١٢٠) الأبيات ما عدا الثالث والرابع في الشعر والشعراء ٥٢٩، وهي في جملة أبيات عدتها عشرة في الأغاني ٢١٢/٢٠ وزيد عليها بيتان في ديوانه المجموع ص ٣١ .

(١٢١) رواية الأغاني والديوان:«.. أم ماذا..».

ابن عامر: هو عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، ابن خال عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان شجاعاً جواداً ميموناً، ولاه عثمان البصرة، وضم إليه فارس، فافتتح خراسان وسجستان وغيرها. وولاه معاوية البصرة، توفي سنة ٥٩هـ.

ومروان: هو مروان بن الحكم .

وسعيد: هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس، ولاه =

إذا المنبرُ الغربيُّ خَلىٰ مكانَـــــــــهُ
فإنّ أميرَ المؤمنـــينَ يَزيـــــــــدُ

حدثنا الجوهرى عن عمر بن شَبّةَ قال : حدثنا محمد بن يزيدَ قال : أتت امرأةٌ من بنى قُشَيرٍ خالدَ بنَ عبد اللـه القسريَّ(١٢٢) فمَثُلَتْ بينَ يديه فقالت :

١٣٠ أ إليكَ يابْنَ السّادةِ الأماجـــــــدِ
يَعْمَدُ في الحاجات كُلُّ عامـــــــدِ
أشْبَهْتَ ياخالدُ خيرَ والـــــــدِ
أشْبَهْتَ عبدَ الله ذا المحـــــــامدِ
فالناسُ بينَ صـــــــادرٍ وواردِ
مثلُ حجيج البيت نحوَ خالـــــــدِ
ليس طريفُ المجد مثلَ التّالدِ

= عثمان (رضي الله عنه) الكوفة، فخطب في أهلها، ونسبهم إلى الشقاق والخلاف، فشكوه إلى عثمان، فاستدعاه إلى المدينة، فأقام فيها، وقاتل دون عثمان (رضي الله عنه)، ثم خرج إلى مكة إلى أن ولاه معاوية المدينة فمات فيها سنة ٥٩ هـ

(١٢٢) تقدمت ترجمة خالد القسري في ص ١٩٨.

فقال لها خالد: من أنت ؟ فقالت : امرأة أكبَّ عليها الزمان فلم يدع لها سَبَداً ولا لَبَداً، (١٢٣) ولا صافِناً ولا عاهِناً (١٢٤) . قال: فقال: فهل لكِ أن يتزوَّجكِ الأميرُ؟ فقالت : إني والله لئن كنت فقدتُ نسَباً ما فقدت حسَباً، وما كنتُ لأتزوجَ دعيّاً، وإن كان ثريّاً غنيّاً. فضحك خالد ووصلَها.

حدثني أبي عن أبي حاتم عن أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال : دخل حاجبُ المهلَّبِ بن أبي صُفرةَ (١٢٥)عليه فقال : ١٣٠ ب أصلح الله الأمير ! بالباب رجل من الأزْد ، يذكر أنه مدح الأميرَ ويستأذن . فقال : ويحك أنا أعرِفُ حماقةَ شعراء الأزد فهاتِه . فلما مَثُلَ بينَ يديْه قال :

---

(١٢٣) السبد واللبد: ماله سبد ولا لبد ـ محركتان ـ أي: لا قليل ولا كثير. وأصل السبد: الوبر، واللبد: الصوف، وذلك كناية عن الإبل والغنم.

(١٢٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « لاصافراً ولا عائناً » فالصافر : الذي يصفر ويصوّت ، والعائن : الذي يصيب بالعين ، وفي المستقصى للزمخشري ٣١٦ . « مابها صافر ، ومابها عائن ».

(١٢٥) هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي، ولي البصرة لمصعب بن الزبير، ثم انتدبه الأمويون لقتال الأزارقة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً حتى ظفر بهم وشرد بقيتهم. ثم ولاه عبدالملك بن مروان ولاية خراسان ومات فيها سنة ٨٣هـ.

نِعْمَ أميرُ الرُّفْقَةِ المُهَلَّـــــــــــــبْ

يَنْقَضُّ بالقوم انْقِضاضَ الكَـــــوْكَبْ

أبيضُ وَضّاحٌ كتَيْسِ الحُلَّبْ(١٢٦)

فضحك المهلَّب وقال للحاجب : قد قلتُ لك فلم تَدَعْني حتى جَبَهْتَني في وجهي أني تيسٌ ! وأمر له بصلة .

١٣١ أ ومن القول بحضرة الملوك مايروى عن / أبي النَّجم العجليّ(١٢٧) أنه دخل على هشام بن عبد الملك فأنشده أرجوزتَه اللاميّةَ(١٢٨) :

الحمدُ للّهِ الوَهُوبِ المجْزِلِ(١٢٩)

---

(١٢٦) الوضاح: الأبيض الحسن اللون. الحُلَّب: نبات ينبت في القيظ بالقيعان وشطآن الأودية، ويلزق بالأرض حتى يكاد يسوخ، ولا تأكله الإبل، إنما تأكله الشاء والظباء، وهي مَغْزرة مَسْمنة وتحتبل عليها الظباء. وتيس الحلب: هو الظبي قال الأصمعي:«أسرع الظباء تيس الحلب لأنه رعى الربيع والرَّبْل».

(١٢٧) هو أبو النجم فضل بن قدامة العجلي، من بني بكر بن وائل، كان من أكابر الرجاز، كان يحضر مجالس عبدالملك بن مروان وابنه هشام، توفي سنة ١٣٠هـ

(١٢٨) الرجز في الشعر والشعراء ٥٨٦ واللسان ١٩٥/١٩ دون عزو. وقال ابن قتيبة: «وهي أجود أرجوزة للعرب».

(١٢٩) ورد هذا الشطر من الخبر في الشعر والشعراء ٥٨٦ وخزانة الأدب ٤٠٢/١

فجعل هشام يصفِّقُ بيديه استحساناً لها حتى بلغ إلى قوله في صفة الشمس :

صَفْـراءَ قد كادَتْ ولَمّا تَفْعَـــــــلِ

فَهِـيَ في الأُفْـقِ كَعَـيْنِ الأَحْوَلِ(١٣٠)

وكان هشام أحولَ ، فَسَهَا أبو النجم عن حَوَلِـه لَمّا انبسـط في الإنشاد . فغضب هشام وأمر بطرده وإخـــراجه . فأمَّلَ أبو النجم رجعتَه فكان يأوي المساجدَ . فأَرِقَ هشام ليلةً فقال لحاجبه : أَبْغِني رجلاً عربياً فصيحاً يجاذبُني وينشدني ، فطلب له ماطلب ، / فوقف ١٣١ ب على أبي النجم. فلما دخل به إليه قال : أين تكون منذُ أَقْصَيْناكَ ؟ قال: بحيثُ ألفَتْـني رسلُك . قال : فمن كان أبا مَثْواك ؟ ـ يريد : على من كنت نازلاً ؟ ـ قال: رجلين كلبيّاً وتغلبيّاً ، أَتغدّى عند أحدهما ، وأتعشّى عند الآخر . قال : مالَكَ من الولد ؟ قال : ابنتانِ . قال : أَزَوَّجْتَهما ؟

---

(١٣٠) رواية البيت في الشعر والشعراء واللسان: «صفراء» بالغين المعجمة، وهي المائلة للغروب. ورواية الشعر والشعراء: «فهي على الأفق..» وهي رواية أجود للوزن والمعنى. وقبل هذا البيت قوله:

حتى إذا الشمسُ جلاها المجتلي بينَ سياطَيْ شَفَقٍ مُرَعْبَلِ

والمرعبل: المقطع.

قال : زوجتُ إحداهما . قال : فبم أوصيتَها ؟ قال : قلت لها ليلةَ أهْدَيْتُها : (١٣١)

سُبّي الحَماةَ وابْهَتي عليهـــــــــا
فإنْ أتَتْ فازْدَلِفي إلَيْهـــــــــا (١٣٢)
ثم اقرَعي بالوَدِّ مِرْفَقَيهـــــــــا
وَرُكْبَتَيْها وابخَصي عَيْنَيْهـــــــــا (١٣٣)
لاتخْبري الدَّهْرَ بذاك ابْنَيْها

١٣٢ أ قال : فما أوصيتَها بشيءٍ غير هذا ؟ قال : بلىٰ قلت :(١٣٤)

أوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةَ قلباً حُـــــرّا بالكلبِ خَيْراً والحَماةِ شَـــــرّا

---

(١٣١) الرجز في الشعر والشعراء ٥٨٩ عدا البيت الأخير. وقد روىٰ مكانه:«وأعلقي كفيك في صدغيها».

(١٣٢) في الأصل:« فإن أبت » وهو تصحيف. وابهتي عليها: قولي عليها ما لم تقل أو تفعل، والفعل:بهته بهتاً وبهتاناً. ازدلفي: اقتربي منها.

(١٣٣) رواية الشعر والشعراء : «... واقرعي كعبيها» وقال محققه:«الود ـ بفتح الواو ـ: الوتد قال الجوهري: إنه في لغة أهل نجد، كأنهم سكنوا التاء، فأدغموها في الدال، وقال ابن سيدة:زعم ابن دريد أنها لغة تميمية. قال: لا أدري هل أراد أنه لا يغيرها هذا التغيير إلا بنو تميم، أم هي لغة تميم غير مغيرة عن وتد». وبخص عينه ـ كمنع ـ: قلعها بشحمتها.

(١٣٤) الرجز في الشعر والشعراء ٥٩٠ عدا البيتين الأخيرين، وأما البيت الثالث فقد روىٰ مكانه:«لا تسأمي خنقاً لها وجزا».

لا تَعْدمَي نَهْكاً لها وضَـــــرّا والحيَّ عُمَيهمْ بِشَـــــرّطُرّا(١٣٥)
حتى يَرَوْا حُلْوَ الحيـاةِ مُـــرّا وإن حَلَوْكِ ذَهَبـــاً ودُرّا

قال هشام : ماهكذا أوصى يعقوبُ ولدَهُ . (١٣٦)قال : ما أنا مثلُ يعقوبَ ، ولاولدي مثلُ ولد يعقوبَ .(١٣٧) قال : فما حالُ الأخرىٰ ؟ قال: قد درجَتْ في بيـوت الحيّ ، ونفعَتْنا في الحاجة والرسالة . قال : فما قلتَ فيها ؟ قال : قلتُ:(١٣٨)

كأنّ ظَلاّمَةَ أُخْتَ شَـــــــــــيْبانْ
يَتيمةٌ ووالداها حَـــــــــــيّانْ
الرأسُ قَمْلٌ كلُّهُ وصِـــــــــــئْبانْ ١٣٢ ب
وليسَ في الرِّجْـــلَينِ إلا خَيْطـــــانْ

(١٣٥) النهك: الإجهاد والمبالغة في العقوبة.
(١٣٦) لعل الأصل: «لقمان» بدلاً من «يعقوب» لأن وصايا لقمان لابنه، تدور حول حسن المعاملة (سورة لقمان ١٣/٣١) أما وصية يعقوب لبنيه فهي تدور حول عبادة الله تعالىٰ(سورة البقرة٢/١٣٣)
(١٣٧) وردت هذه العبارة في الأصل مكررة، سهواً من الناسخ.
(١٣٨) الرجز في الشعر والشعراء ٥٨٩ عدا البيت الثالث، وقد روىٰ مكانه:«العنق منها عطل والأذنان».

وَقُصَّةٌ قد شَيَّطَتْها النّيـــــــــرانْ
تلك التي يُذْعَرُ منها الشـــيطانْ(١٣٩)

فقال هشام : ياغلام ! ما فعلت تلك الدنانير التي أمرتُك بقبضها ؟ قال : هي عندي ووزنُها خمسُمائةِ دينار . قال : فادفعها إلى أبي النجم ليجعلَها في رجليْ ظَلّامةَ مكانَ الخيطين .

ومثل هذا ماحدّثني ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال : دخلت يوماً على الرشيد ، وكنت قد غبتُ عنه أياماً فقال : يا أصمعيّ ! من أين ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما ألاقَتْني أرضٌ حتى رأيتُكَ . فسكت ، فلما تفَرق مَنْ عندَهُ قال : يا أصمعي ادْنُ
١٣٣ أ مني / فدنوتُ فقال : مامعنى ألاقَتْني ؟ قلت : أمسكَتْني . فلما خرجتُ إذا جعفرُ بن يحيى(١٤٠) فقال لي : ياكلب ! ماحملك على أن

(١٣٩) رواية الشعر والشعراء: «..يضحك منها..».
وجاء في حاشية الأصل بجانب «القصة» قوله:«أطراف الشعر». وفي القاموس:«القصة بالضم ـ : شعر الناصية، وقصاص الشعر: حيث تنتهي نبتته من مقدمه أو مؤخره».

(١٤٠) هو جعفر بن يحيى البرمكي، وزير الخليفة هارون الرشيد، وأخوه بالرضاع، وقد غلب على الرشيد إلى أن قتله في نكبة البرامكة سنة ١٨٧هـ

تخاطبَ أمير المؤمنين في مجلس العامّة بما يحتاج إلى تفسير ؟ أما والله لولا حُرْمتُكَ به لضربتُ عنقَك . إيّاك أن تعود إلى مثلها .

ويروى أن الكسائي (١٤١) غَلِطَ بحضرة المأمون وهو على شراب فاســـــتدرك خطأه ، فقال يعتذر إلى المأمون ، ويحيل الذنب على السُّكر : (١٤٢)

أنا المذنبُ الخَطّاءُ والعَفْوُ واسِـــــــعٌ
ولو لم يَكُنْ ذَنْبٌ لما عُرِفَ العَفْـــــــوُ
سَكِرْتُ فأبدَتْ مِنّيَ الكأسُ بعضَ مـــا
كرهتَ وما إنْ يَستوي السُّكْرُ والصَّحْـوُ
ولاسِيَّما إذ كنتُ عندَ خليفـــــــــةٍ
ومن لايجوزُ عنده الطَّيْشُ واللَّغْـــــــوُ
فإنْ تَعْفُ عنّى أُلْفِ خَطْوِيَ واســـعاً ١٣٣ ب
وإنْ لـم يَكُنْ عَفْوٌ فقد قَصُرَ الخَطْـــوُ

فَتغمَّد المأمون خطأه وعفا عنه .

(١٤١) هو علي بن حمزة الكسائي، كان ولاؤه في بني أسد، وهو إمام الكوفة في اللغة والنحو والقراءة، وهو مؤدب الرشيد وابنه الأمين، توفي سنة ١٨٩هـ.

(١٤٢) لعل هذا الخبر من وضع الرواة، لأن من المستبعد أن يشرب المسكر أمير المؤمنين المأمون، وأن يشاركه ذلك عالم جليل مثل الكسائي.

حدّثني عبدانُ بن محمد عن العباس بن هشام عن الهيثم بن عديّ قال : كان امرؤ القيس بنُ حُجْرٍ الكنديُّ يأتي الأَبْطَحَ(١٤٣) في كلّ سنةٍ، ومعه قَيْنَتاه هِرُوفَرْتَنى ، وهما عبسيّتان ، فيضرب قُبَّةَ أَدَم(١٤٤) . وينادمُ فِتيانَ قريش . وكان فيمن ينادم فتىً من قريش عارمُ الطَّرْف(١٤٥) . فكان يُساوِر(١٤٦) إحدىٰ القينتين ، ويرفع الكأس لِيَشْرَبَها ، ويستَتِرُها(١٤٧) من امرئِ القيس ، ففطن له ، فاستوىٰ جالساً ، وقال :(١٤٨)

١٣٤ أ ومُقيمٍ دَرْءَ ناظـــــــــرِهِ ... قَبْلَ أَنْ يفوتَهُ بصـــــــــرُهْ(١٤٩)
ليس نَدْماني أخو نَـــــزَقٍ ... عارِمٌ في مجلسٍ نـــــــظرُهْ
ربّما نادمتُ مُورِطَـــــــــهُ ... في ذُرا أُهْوِيَّةٍ أَشَـــــــرُهْ(١٥٠)

---

(١٤٣) هو أبطح مكة، والأبطح: كل مسيل فيه دقاق الحصىٰ.

(١٤٤) الأدم: الجلد.

(١٤٥) عارم الطرف: أي في نظره شرة وأذى، لا يغض طرفه عن النساء لعرامة شهوته، أي لشدتها.

(١٤٦) يساورها : يواثبها ليصل إليها، أو يأخذ برأسها.

(١٤٧) يستترها: أي يستر الكأس ويغطيها.

(١٤٨) لم ترد هذه الأبيات في ديوان امرئ القيس.

(١٤٩) الدرء: الميل والعوج .

(١٥٠) المورط: اسم فاعل من أورطه، إذا أوقعه في الورطة، وقال الأصمعي: الورطة أهويَة متصوّبة تكون في الجبل تشق على من وقع فيها، ثم صار مثلاً لكل شدة

فقام الفتى ، فقال :

تَعِمتَ صباحاً أَقِلْني العِثـــــــــارَ
فلستُ أعود إلىٰ مثلِـــــــــــــهِ

فإنْ تَعْفُ يابْنَ المُلوك الكـــــــرامِ
فقد يُرْتجىٰ العفوُ من أهـــــــــلِهِ

فعفا عنه .

ويروى أن أبا مسلم (١٥١)صاحبَ الدولة بينا هو يخاطب بعض قواده إذ حمي القائد فقال له : يالقيطُ ! .. فنكَّس أبو مسلم رأسَه ، فندم القائد ، وعلم أنه قد أخطأ.فقال : أيها الأمير ! أَقِلْني عثرتى ١٣٤ ب فوالله ما انبسطتُ حتى بَسَطْتَنى ، ولا نطقتُ حتى أنطقَتنى . فهب لى مافرط مني . فقال أبو مسلم : قد فعلتُ . قال : أيها الأمير ! إنى أحب أن أستوثِقَ لنفسي، فقال أبو مسلم: سبحانَ اللّه!.. كنت تُسيءُ وأُحْسِنُ، فلَما أحسنتَ أتَظُنَني أُسيءُ؟!..

= وقع فيها الانسان. والأهوية ـ بضم الهمزة وتشديد الياء: كالمهواة والهوة والهاوية. والأشر: البطر والمرح. والأشر: فاعل لمورطه وقد رجح أستاذنا العلامة محمود شاكر قراءة هذا البيت:«من ذرا..»
والمعنى: أنني ربما اتخذت نديماً أورطه أشره وبطره في شدة مهلكة، وكأنما أوقعه هذا الأشر من ذروة جبل عالٍ فهوىٰ به في مكان سحيق.

(١٥١) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

حدثنا ابن زكويه قال : حدثنا إبراهيم بن عمير عن الأصمعي قال : مَرَّ الحجّاج بن يوسف في بعض عمله متنكّراً ، فرأى أعرابياً فقال كيف عاملُكُم ؟ قال : شَرُّ عاملٍ . قال : أفلا ترفعون ذلك إلى من
١٣٥ أ هو فوقَه ؟ قال : هو شَرٌّ منه . قال : فتنمَّر الحجّاج ، ولحق به الناس / فقال : عليكم بالأعرابي خُذوه . فلما قعد الحجاج دعـا به ، فلما نظر إليه الأعرابي عرفه فقال له : إن رأيتَ أن يكون ذلك الأمرُ مستوراً فافعل ! فضحك الحجاج وأطلقه .

حدثنا أبو خليفةَ الفضلُ بن الحُباب الجمحيّ قال : حدثنا محمد ابن سلاّم قال(١٥٢) : قدم الراعي عُبَيْدُ بن الحُصَين(١٥٣) على عبد الملك ابن مروان يشكو إليه المُصَدّقين ، ويذكر أنهم حافُوا في أخذ صدَقات الناس فأنشده قصيدته(١٥٤) :

---

(١٥٢) ورد هذا الخبر موجزاً بسنده في طبقات فحول الشعراء ص٥٠٨

(١٥٣) هو عبيد بن حصين النميري أبو جندل، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وهو الذي هجاه جرير بقصيدته البائية الدامغة، وكان ذو الرمة راوية له. توفي سنة ٩٠هـ

(١٥٤) وهي من القصائد الملحمات، وهي في ديوانه ص ١٢٤ ـ ١٤٦

مابالُ دَفَكَ بالفِراشِ مَذيـــــــــلاْ
أقَــذىً بعينِــكَ أم أردتَ رَحيـــــــــلا (١٥٥)

حتى انتهى إلى قوله :

إنّى حَلَفْتُ علىٰ يَمينٍ بَـــــــــرَّةٍ
لا أكذِبُ اليَوْمَ الخَليفَةَ قِيـــــــــلا
ما إنْ أتيتُ أبا خُبَيْبٍ وافِـــــــــداً ١٣٥ ب
يوماً أُريدُ لِبَيْعَتي تَبْديـــــــــلا (١٥٦)
ولاْ أتَيْتُ نُجَيْدَةَ بْنَ عُوَيْمِـــــــــرٍ
أبْغي الهُدىٰ فيزيدُني تَضْليـــــــــلا (١٥٧)
إن الذين أمرتَهم أن يَعْدِلـــــــــوا
لم يفْعَلوا ممّا أمَرْتَ فتيـــــــــلا

---

(١٥٥) دفك: جنبك. ومَذُل المريض مَذالة فهو مَذِل ومَذيل، إذا لم يتقارّ من الضجر والضعف .

(١٥٦) رواية الديوان:«مازرت آل أبي خبيب طائعاً» ورواية الأصل أعلى.
أبو خبيب: عبدالله بن الزبير، وخبيب: ابنه، وهو أكبر أولاده، وكان يكنىٰ به.

(١٥٧) في الديوان:«ولما أتيت..» ونجيدة بن عويمر: هو نجدة بن عامر الحنفي، تقدمت ترجمته في ص١٨٧ .

أَخَذُوا العَرِيفَ فقطّعُوا حَيْزومَهُ
بالأَصْبَحِيَّةِ قائماً مَغْلُولا(١٥٨)

حتّىٰ إذا لم يَتْرُكوا لِعظامِهِ
نَحْضاً ولا لِفؤادِهِ مَعْقولا(١٥٩)

جاؤُوا بِصَكِّهِمُ وأَحْدَبَ أَسْأَرَتْ
منه السِيَاطُ يراعةً إِجْفِيلا(١٦٠)

فلئن بَقيتُ لأَدْعُوَنَّ بِرِحْلَةٍ
تَدَعُ الفَرائضَ بالشُّرَيْفِ قَليلا(١٦١)

---

(١٥٨) العريف: رئيس القوم ومتكلمهم. الحيزوم: الصدر. الأصبحية: سياط يعاقب بها السلطان، منسوبة إلى ذي أصبح الحميري، من ملوك حمير. مغلول: مشدود بالغل، وهو القيد.

(١٥٩) في الديوان:«لحماً ولا لفؤاده..». والنحض هو اللحم. والمعقول: العقل، يقول: طار لبه من شدة العذاب.

(١٦٠) في الأصل:«..براعة» بالباء الموحدة، وهوتصحيف. واليراعة: القصبة الجوفاء، شبه بها قلب العريف. الأحدب: هو العريف تقوس ظهره من شناعة الضرب. أسأرت:أبقت، وهو من السؤر: وهو البقية. الإجفيل: الذي يهرب من كل شيء فرقاً.

(١٦١) رواية الديوان:«..لأدعون بطعنة * .. بالسديف فليلا» وهو تصحيف، اجتهد أستاذنا العلامة محمود شاكر بتصحيحه في طبقات فحول الشعراء ص٥١٠ فجعله «..بطية * ..بالشريف قليلا» وشرحه بقوله:«يقول: لئن سلمت وبقيت، لأهتفن بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بالشريف رحلة لا تبقي بالشريف نعماً تكون له زكاة تقبض، فتخرج بذلك من ظلم جامع الزكاة الذي ولّيته على =

فقال عبد الملك : إلى أينَ لا أُمَّ لك ؟ قال : من مُصَدِّقٍ إلى مُصَدِّقٍ[162] ومن عامـــل إلى عامـــل (١٦٣)حتى يأتيَ الموتُ . قال : أما لو قلتَ غيرَ ذلك لضربتُ عنقَك . وظن عبد الملك أنه يتهدَّدُه وأنه يرحل إلى ١٣٦ أ
بعض من يصلُح للخلافة . فرجع الراعي ولم يَقْضِ حاجةً لغضب عبد الملك عليه لموضع البيت الأخير . فلما كان في العام المقبل قَدِمَ عليه فأنشده قصيدتَه :(١٦٤)

بانَ الأَحِبَّةُ بالعهد الذي عَهِـــــــدوُا
فلا تَمَالُكَ عن أَرْضٍ لها قَصَـــدوُا(١٦٥)

حتى انتهى إلى اعتذاره وشكواه :

= أرضنا. والفرائض: جمع فريضة، وهي من الإبل والغنم ما بلغ عدده الزكاة، والفريضة أيضاً: ما يؤخذ من السائمة في الزكاة، سمي فريضة لأنـه فرض واجب على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة» والشريف: أرض واسعة مرتفعة، ذات جبال وأودية ومياه وقرىٰ، تعرف اليوم باسم الشرفة، وكانت من بلاد بني نمير قديماً، ويفصلها عن حمىٰ ضرية وادي التسرير. (عن مجلة العرب ج ١ ـ٢ السنة التاسعة).

(١٦٢) المصدق: هو عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها.

(١٦٣) العامل: هو كل من ولي للسلطان عملاً.

(١٦٤) الأبيات في ديوانه ص٥٤ .

(١٦٥) رواية الديوان:«فلا تماسك.. عمدوا». ورواية الأصل أعلى، يقول: لابد أن ترحل إلى الأرض التي قصدها الأحبة، ولن تملك نفسك عن الرحيل.

إنّي وإيّاكِ والشَّكْوىٰ التي قَصَرَتْ
خَطْوي ونأيَكِ والوَجْدَ الذي أَجِدُ
كالماءِ والظّالعِ الصَّدْيانِ مَوْرِدُهُ
هو الشِفاءُ له والرِّيُّ لو يَرِدُ (١٦٦)

إلى قوله في الشكوىٰ :

أما الفقيرُ الذي كانَتْ حَلوبَتُهُ
وَفْقَ العيالِ فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ (١٦٧)
١٣٦ ب واختَلَّ ذو المالِ ، والمُثْرونَ قد بَقِيَتْ
علىٰ التِّلاتِلِ من أَمْوالِهِمْ عُقَدُ (١٦٨)

---

(١٦٦) في الديوان:«..الصديان يطلبه * .. والرأي لو يرد» وفي الشطر الثاني تحريف صوابه ما أثبتناه، وعليه رواية الشعر والشعراء ص٣٨٠
الظالع: البعير الذي يغمز في مشيه لداء في قوائمه. الصديان: الظمآن.

(١٦٧) الحلوبة: الناقة التي تحلب. وفق العيال، أي : تدر من اللبن قدر ما يقوتهم فلا فضل فيه عن حاجتهم. وقوله:« لم يترك له سبد»، أي: لم يترك له شيء، ومثله: «ما له سبد ولا لبد». وانظر تفسير هذه العبارة في ص٢٧٣ ، والحاشية (١٢٣)

(١٦٨) في الأصل:«علىٰ الثلاثل..» وهو على الغالب تصحيف،وصوابه في رواية الديوان وطبقات فحول الشعراء واللسان (تلل).
وفي حاشية الطبقات: «اختل: أصابته الخلة، وهي الحاجة والفقر واختلال الحال.. والتلاتل: الشدائد، من التلتلة: وهي الزعزعة والإقلاق والزلزلة. والعقد: البقايا القليلة، وأصلها من العقدة: وهي بقية المرعىٰ.. يقول: افتقر الغني ذو المال، ولم يبق لذي الثراء الواسع إلا قليل لايكاد يكفيه، وذلك من ظلم السعاة».

فإنْ رَفَعْتَ بهم رَأساً نعَشْـــــــــتَهُمُ
وإنْ لَقُوا مثلَهـا في قابـلٍ فَسَـدُوا[169]

فأقبل عليه عبد الملك فقال : أراكَ العامَ أعقلَ منك عامَ أوّلَ[170] . ثم أقبـــــل على ولده فقال : أحسنوا إلى الشيخ فإن له بنا حُرْمَةً وعلينا حَقّاً ، وقضى حوائجه .

(١٦٩) رفع بهم رأساً: أكرمهم حتى يرفعوا رؤوسهم مما نزل بهم من الذل . نعش الرجل: تداركه من هلكة، أو جبره من فقر، أو رفعه بعد عثرة.

(١٧٠) في الأصل: «عاماً أول» وهو تحريف صوابه في طبقات الشعراء، حيث نصب (عام) على الظرفية، وهو مضاف، و(أول) مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.